فاعلية الخريطة الذّهنية في تقديم الدّرس اللّساني
عرض مستويات التّحليل اللّساني أنموذجا

إسماعيل اسماعيلي

جامعة الجزائر(2) أبو القاسم سعد الله - الجزائر-

ismailsmaili749@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/15 تاريخ القبول: 2023/05/21

ملخّص:

يعالج هذا المقال مسألة تندرّج في مجال تعليمية المادة تتعلق بطريقة تيسير تدريس اللّسانيات قصد التبليغ الناجع للمعارف والمعلومات والتّغلب على الطبيعة الصّورية لها؛ من خلال توسّل ما يسمى بالخريطة الذهنية، وقد جرى ذلك من خلال طريقة تطبيقية على درس تعرض فيه مكوّنات علوم اللّسان البشري ومستويات التّحليل والدّراسة فيه، ليتمكّن الطّالب من استيعاب المعلومات بكيفية ميسّرة وسهلة.

الكلمات المفتاحية

اللّسانيات - المستويات التّحليل اللّساني - الخريطة الذّهنية - تعليمية - التشجير - علب الهوكيت.

المؤلف المراسل: إسماعيل اسماعيلي البريد الالكتروني: ismailsmaili749@gmail.com

L'efficacité de la carte mentale dans le cours de linguistique présentation des niveaux d'analyse linguistique comme exemple

Résumé :

Cet article traite d'une question qui relève du domaine de la didactique des disciplines et s'intéresse á l'enseignement et la transmission efficace des connaissances et informations de façon á dépasser leur nature formelle à travers ce qui est connu sous le nom de la carte mentale. Cette méthode est appliquée en cours de linguistique pour présenter les composantes des sciences du langage humain et les niveaux d'analyse, afin que l'étudiant puisse assimiler l'information de manière simple et facile.

Mots clés :

Linguistique - Niveaux d'analyse linguistique - Carte mentale- Didactique- représentation arborescente- Les boites de Hockett.

The effectiveness of the mind map in the linguistics course presentation of linguistic analysis levels as an example

Abstract:

This article deals with an issue that falls within the field of didactics of disciplines and is related to the method of facilitating the teaching in order to effectively convey knowledge and information and overcome its formal nature, through the so-called mental map. This method is applied in linguistics lessons to represent the components of human language science and levels of linguistic analysis so that the student can understand the information in a simple and easy way.

Keywords :

Linguistics - Levels of linguistic analysis- Mental map- Didactic- Tree representation- Hockett' s analysis model.

مقدّمة

يعتبر التّعليم أحد أهم مميّزات الإنسان، ولذلك فإذا كان التّعليم في الممارسات المعهودة منذ القديم يعتمد على آليات التلقين والتّعزيز والحفظ أساسا، فإنّ المناهج التّعليمية الحديثة تتوجّه إلى تمكين الشّخص من تحصيل المعلومات والمعارف بطريقة ذكيّة تتوسّل مجموعة من القدرات والعمليات العقلية المتطوّرة التي يختص بها الانسان، وبطرائق تكنولوجية حديثة تيسر له استخدام قدراته تلك في استرجاع المعارف وفي التفكير وحل ما يصادفه من مشكلات.

لقد اعتمد التّعليم الحديث على وسائل، وطرائق تعليمية حديثة تبعا لمقدار الحاجة إلى ذلك، لذلك نجد الكثير من المتعلّمين يجنحون إلى استغلال وسائل تعليمية أكثر نجاعة لتسهيل إدراك المعلومات وإكساب الخبرات، ومن بين هاته الوسائل الحديثة "الخريطة الذهنية" التي صارت معتمدة من قبل الكثير من المعلّمين والمربّين ولاسيما المهتمين بتطوير القدرات البشرية، كما صارت مجال اهتمام من قبل المدرسين للّسانيات قصد ترسيخ المعلومات والمعرفة اللسانية واللغوية بكيفية أنجع وأيسر لدى المتعلمين وفي مدة قصيرة تجعلهم قادرين على استيعاب المعارف اللّسانية وتمثّلها والتمكّن من توظيفها في مجال اهتماماتهم الوظيفية والعلمية اليومية. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ابتداء هو: ما مفهوم الخريطة الذّهنية؟ وما مدى فاعليتها وتأثيرها في تعليم الدروس اللسانية؟

1. تعريف الخريطة الذّهنية

يذهب طارق عبد الرؤوف، إلى تعريف الخريطة الذّهنية[1] بأنها "رسم يتّم فيه عرض الأفكار والمعلومات بطريقة تسهّل على ذهنك حفظها وتذكّرها، لهذا السبب تسمى الخارطة الذهنية، فهي تفتح طريقا وخطوطا ذهنية تقود عقلك إلى الموضوع الرئيسي المركزي، لتكون هذه الأخيرة فعاّلة وتساهم في تكوين اتصالات وارتباطات، يتّم إعدادها بواسطة عناصر وأدوات يحبّها الدماغ بشكل مميّز". (توني، 2010) كما يعرّفها "توني بوزان Tony Busan" بأنّها" الوسيلة التي يستعملها شخص ما للتعبير عن وجهة نظره الشّخصية

١- لمصطلح الخريطة الذهنية مرادفات عدة يمكن أن نذكر منها هنا على سبيل التمثيل لا الحصر: الخريطة الدماغية، الخريطة المعرفية، شجرة المفاهيم، شجرة الموضوعات، المخطط الذهني.

المتعلّقة بالمخطّطات والأفكار المختلفة التي تدور في خلده؛ حيث يستعملها عوضا عن أسلوب الكلمات، ويُضف قائلا: "إنّها تقنية مبنية على نظام الرسّومات، وهي مزوّدة بمفاتيح من شأنها أن تمكّن الفرد من استخدام المهارات العقلية، ويمكن الاستفادة منها في جميع مجالات الحياة، حيث تساعد على تحسين الأداء". (توني، 2010) ولذلك تعتمد الخريطة الذّهنية إذن، كما لاحظ عبد الله عثمان، على "استبدال الكلمات واستخدام رسومات منظمة(بدلها) يمكن عملها في ورقة واحدة، بحيث تكون مختصرة وشاملة وسهلة التّذكّر في ذات الوقت". (عثمان، بلا تاريخ).

والظّاهر أنّ فكرة الخريطة الذّهنية تتأسّس على افتراض يقوم على أن طريقة اشتغال المخ أو الذهن البشري في تحصيل المعارف وبناء نظامه المعرفي، إنما تتّم بتلك الصّورة أو ذلك النموذج الذي تبدو عليه رسومات الخريطة حين يشرع في تمثيل ترتيب المعارف وانتظامها على الورقة أو النّموذج المعروض.

ولا شك أن مجالات دراسية وبحثية مثل دراسة الأخطاء والحوادث التي يتعرّض لها الأشخاص على مستوى الذاكرة كفيلة بأن توفّر للباحثين معلومات هامّة بخصوص طرق تنظيم المخ البشري للمعلومات وكيفيات تعلّمها أو ترتيبها في الذّهن، الأمر الذي سيتطور بفضله بدون شك، مفهوم الخريطة الذّهنية وأشكالها.

1.1 مؤسّس الخريطة الذّهنية

يعتبر توني بوزان "Tony Busan" أوّل من ابتكر الخريطة الذّهنية، وهو أستاذ محاضر بجامعة "لندن"، وضع خرائط العقل أو ما يعرف بالخرائط الذّهنية، وله تاريخ كبير في مجال البحوث الخاصّة بالذاكرة، كما أسّس نادي استخدم عقلك بالإنجليزية Brain trust charity. فضلا أنه أنشأ مؤسّسة العقل الإنجليزية.

2.1 أنواع الخريطة الذّهنية

لقد عرفت الخرائط الذّهنية من حيث التّصميم والمهام المنوطة بها عدّة أنواع نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- الخريطة الذّهنية المكتبية: ويستخدم هذا النّوع من الخرائط لتتبّع المعلومات.

- الخريطة الذّهنية للعرض: ويستخدم هذا النّوع لتقديم الأفكار بطريقة بسيطة ومبتكرة.
- الخريطة الذّهنية للخطط الزّمنية للمشروع: ويستخدم هذا النّوع في إعداد الخطة الزمنية للمشروع وبناء إستراتيجية له وتنظيمه وحل المشكلات المتعلقة به من خلال ضبط حدود البحث له.

3.1 خطوات إعداد الخريطة الذّهنية

يمكن التّمثيل بشكل مبسّط وأوّلي لإعداد خريطة ذهنية من خلال الطريقتين الآتيتين:

- **الطريقة اليدوية:** ونحتاج فيها إلى ورقة وقلم ومجموعة ألوان ونتبع المراحل الآتية:
  - تحديد الموضوع الرئّيسي الّذي يراد عرضه أو تعليمه.
  - إيجاد فروعه انطلاقا من الموضوع الرّئيسي.
  - الرّبط بين تلك الفروع والمواضيع باستخدام مجموعة الرّوابط والصّلات والأشكال والرّموز التي تنوب عن التّعابير، وبتوظيف الألوان التي تترك أثراً مرئيا بالغا في ذاكرة الإنسان عند التّذكّر.
- **الطريقة التّقنية:** وذلك باستخدام الحاسوب وبرامج معيّنة مثل: -MindMap trz- MindMeister-MindNode- MindVector.

4.1 فوائد الخريطة الذّهنية

للخرائط الذّهنية فوائد عديدة من أهمّها على سبيل التّمثيل لا الحصر:

- تساعد على إعطاء صورة شاملة ووافية عن الموضوع المعني بالعرض أو التّعليم.
- تساعد على تكثيف الأفكار أو المعلومات، حيث يكون بالمقدور أن تسعها صفحة واحدة فقط، أو قليل من الصّفحات في حال كان الموضوع واسعا وغزير المعلومات.
- تدعيم الذاكرة، وتعزيز القدرة على التّذكّر من خلال الموارد المرئية أو اللّفظية

الموجودة فيها.

- تحفّز على الإبداع؛ حيث يكون الإنسان قادرا على حلّ المشكلات التي تعترضه وتوفير الوقت، واكتشاف العلاقات التي قد توجد فيما بين معطيات الموضوع، ومن ثمّ تنمية القدرة على التّركيز والتّخطيط النّاجح.
- تساهم في تنظيم الأفكار، وتحديد الأولويات، واتخاذ القرارات الإستراتيجية بشكل ممنهج.
- تساعد المعلم على النّجاعة في إيصال الأفكار إلى المتعلمين، كما تساعد المتعلّم على المذاكرة والحفظ والمراجعة بكفاءة محسوسة.
- تعدّ أسلوبا علميًّا جيّدا لتّلخيص المادّة أو الموضوع المعني بالعرض أو بالتّعليم.
- تزيد من فرص الاستيعاب والفهم من خلال تظافر مجموعة من الحواس المشتركة في عملية التّعلّم.

5.1 مجالات استخدام الخريطة الذّهنية

من السّهولة بمكان أن نلاحظ أنّ مجالات استخدام الخرائط الذّهنية متعدّد ولا يمكن أن يحصره العد؛ باعتبار أن مجالات مثل التّعليم وتثبيت عمليات التّعلّم والتخطيط للأعمال وإدارة المشاريع وتنظيم النشاطات وترتيب الأفكار الإبداعية وغير ذلك من الموضوعات كلّها معنية بتوظيف هذه المخططات التّمثيلية الكفيلة بالتوضيح والتمثيل الذي يقربها للاستيعاب والفهم.

2. تطبيق الخريطة الذّهنية في تعليم الدّرس اللّساني

وباعتبار أن الخريطة الذّهنية وسيلة هامّة جدًّا لاستكشاف الأفكار الأساسية والاحتفاظ بها لأطول مدّة في الذّهن ولبناء الخطط وحلّ المشكلات، فسنوضح فيما يلي طريقة توظيفها من خلال تطبيق هذه المنهجية على نموذج لتدريس بعض المعطيات اللسانية بعنوان: "مستويات التّحليل اللّساني"؛ حيث نكتفي فيه بعرض الأساسيات من المعلومات والتّعريفات اللّسانية دون الخوض في أعمق التّفاصيل والاختلافات المشهودة في هذه الموضوعات الّتي تشتهر بها أقوال العلماء ومؤلفاتهم قديما وحديثا حتى شكّل ذلك

تيّارات ومدارس كما هو معروف، وذلك من خلال النموذج التمثيلي الآتي:

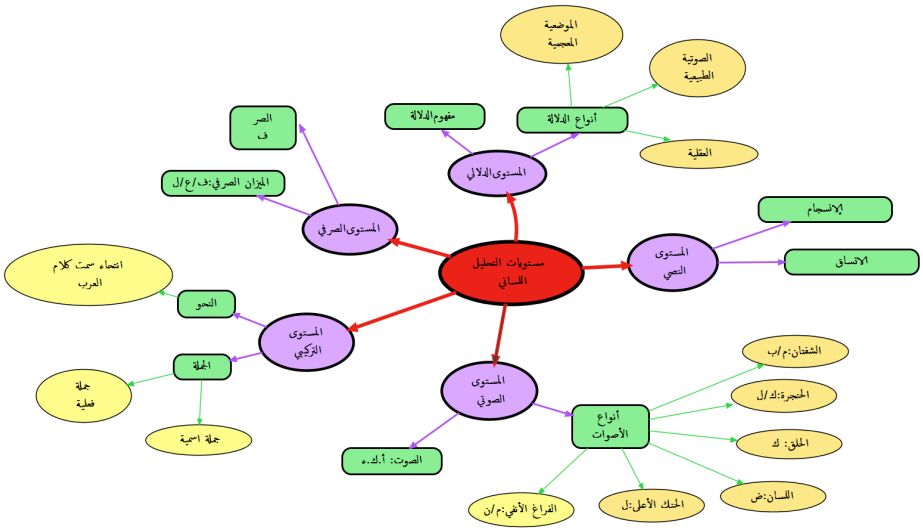

الشكل 1: الشكل العام: خريطة ذهنية عامة تبيّن مستويات التحليل اللساني

فمن خلال قراءتنا لشبكة المعلومات الّتي تمثّلها الخريطة الذّهنية المعروضة أعلاه، يستنتج الملاحظ أنّ مستويات التّحليل اللّساني تتميز بالتفريع والاندراج بعضها تحت بعض وأنّ أحدها يتعلّق بالآخر في شكل تشجيري قد يجلي البنية الصّورية التي ينتظم وفقها في الذهن. وبالمناسبة فالدارس لتاريخ علوم اللّسان والمدارس اللّسانية الغربية المعاصرة يلاحظ بيسر أنّ التّحليل الذي مارسه "هوكيت" من خلال ما اشتهر "كعلب هوكيت" وكذلك التّفريع التّشجيري الّذي استعمله علماء الأحياء واستعاره منهم فيما بعد "نوام تشومسكي" واشتغل عليه في دّراسة اللّغة ما هو إلا شكل من أشكال الخرائط الذّهنية.

وعلى العموم فمستويات التّحليل للّسان البشري تنقسم إلى خمسة أقسام أساسية هي: المستوى الصّوتي والمستوى الصّرفي والمستوى التّركيبي والمستوى الدّلالي والمستوى النّصي.

وكما يظهر فقد لوّنت تلك الأقسام بلون مغاير وأنّها ترتبط بالموضوع الأساس أو العام

الّذي احتلّ مركز الرّسم وقد لوّن بالأحمر، لتأتي بعدها الموضوعات التي تتعلق بها بلون أخضر وما يتعلّق بها بعد ذلك بلون أصفر ومن خلال الأسهم الّتي تشير إلى مفهوم الارتباط والتّعلّق، فهذه كلها مؤشّرات توضيحية ومرئية تساعد على رسوخ المعلومات وإدراك العلاقات التي تقوم بينها دون استعمال ما يشير إلى ذلك من العبارات والألفاظ.

ولا شك أن هذه الرّسمة أو هذا التمثيل الذّهني لموضوع هذا الدّرس يسهّل على المتعلّم الاحتفاظ بمعرفة مكوّناته والعلاقات القائمة فيما بينها وبكيفية ميسرة لأطول مدّة ممكنة. ولا يعني ذلك أن كلّ المعلومات يمكن أن تدرج في ذلك الرّسم التّمثيلي وإنما يعرض بعضه دون بعضه الآخر وفقا للحاجة المقصودة؛ وقد حاولنا تقديم تمثيلات أو خرائط جزئية وفرعية للمعارف الواردة في الدّرس إزاء كلّ منها في مكانه فيما يلي من هذا النّموذج التّدريسي.

1.2 المستوى الصّوتي

يهتمّ هذا المستوى من التّحليل بدراسة الأصوات اللّغوية وتحديد مخارجها وصفاتها وأنواعها ووظائفها، ولأنّ اللّغة عبارة عن مجموعة من العناصر الصّوتية والصّور الذّهنية كان لابدّ أن نشير إلى مفهوم الصّوت وإلى أنواعه.

1.1.2 تعريف الصّوت الطبيعي

عرّف "إبراهيم أنيس" الصّوت باعتباره ظاهرة طبيعية بأنّه "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها ..." (أنيس، 1975). كما عرّفه "محمود السعران" بالاعتبار نفسه بأنّه "أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسمّاة تجوزا أعضاء النّطق.." (السّعران، 1997)

فالأصوات بهذا الشّكل هي الّتي تصدر في الطّبيعة ويدركها السّامع بأذنه، فقد أثبت علماء الصّوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك، أنّ كلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز. والصوت بهذا المفهوم العام هو ظاهرة فيزيائية عامّة الوجود في الطّبيعة، تنتج عن القرع أو القلع اللذين يحدثان بين جسمين صلبين.

2.1.2 تعريف الصّوت اللّغوي

عرفه محمد رشاد الحمزاوي كما يلي "هو الصّوت الّذي يحدث عندما يقوم في جهاز الصّوت حاجز يعترض النَّفَس، ثم يجتاز النفَس ذلك الحاجز: (الحمزاوي 1985).

3.1.2 فروع علم الأصوات

يهتمّ علم الأصوات بدراسة الأصوات اللّغوية من حيث صفاتها ومخارجها وكيفية حدوثها، وينقسم علم الأصوات إلى ثلاثة أقسام نذكرها فيما يلي على النّحو الآتي:

أ- علم الأصوات الفيزيولوجي

يهتمّ علم الأصوات الفيزيولوجي بعملية إحداث الأصوات؛ أي مرحلة النّطق وإخراج الأصوات من الجهاز الصّوتي عند الإنسان، ويعتبر هذا القسم أقدم من بقية الأقسام، في تاريخ البحث اللّغوي الصّوتي في الحضارات المختلفة.

ب- علم الأصوات الفيزيائي

يهتمّ علم الأصوات الفيزيائي بدراسة كيفية انتقال الأصوات في الهواء من لحظة تحقّقها بواسطة الجهاز الصّوتي إلى لحظة استقبالها عن طريق الأذن الخارجية وانتهاء بالأذن الداخلية لدى السامع.

ت- علم الأصوات الوظيفي

وهو علم يهتمّ بالأصوات التي تصدر عن المتكلّمين، باعتبارها نظاما صوتيا تتمايز من خلاله المعاني؛ أي مجموعة من الأصوات ترتبط بعلاقات خاصّة، قائمة على اتحاد الهويّات واختلافها، ومن ثمّ التّقابل فيما بينها.

4.1.2 أنواع الأصوات

تنقسم الأصوات إلى عدّة مستويات حسب العضو الّذي تخرج منه من الجهاز البشري الصّوتي:

أ- **القصبة الهوائية:** وفيها يتّخذ النّفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة.

ب- **الحنجرة:** تشمل الحنجرة على الوترين الصّوتيين.

ج- **الحلق:** هو الجزء الّذي بين الحنجرة والفم.

ث- **اللّسان:** وينقسم إلى ثلاثة أقسام: أول اللّسان ثمّ وسطه ثمّ أقصاه.

ج- **الحنك الأعلى:** هو سقف الفم.

ح- **التّجويف الأنفي:** هو العضو الّذي يندفع خلاله النّفس مع الأصوات الغَنَّاء.

خ- **الشّفتان:** حيث نلحظ تغييرا في شكل الشّفتين أثناء النّطق؛ ويمكن تلخيص ذلك في الشكل التمثيلي الآتي:

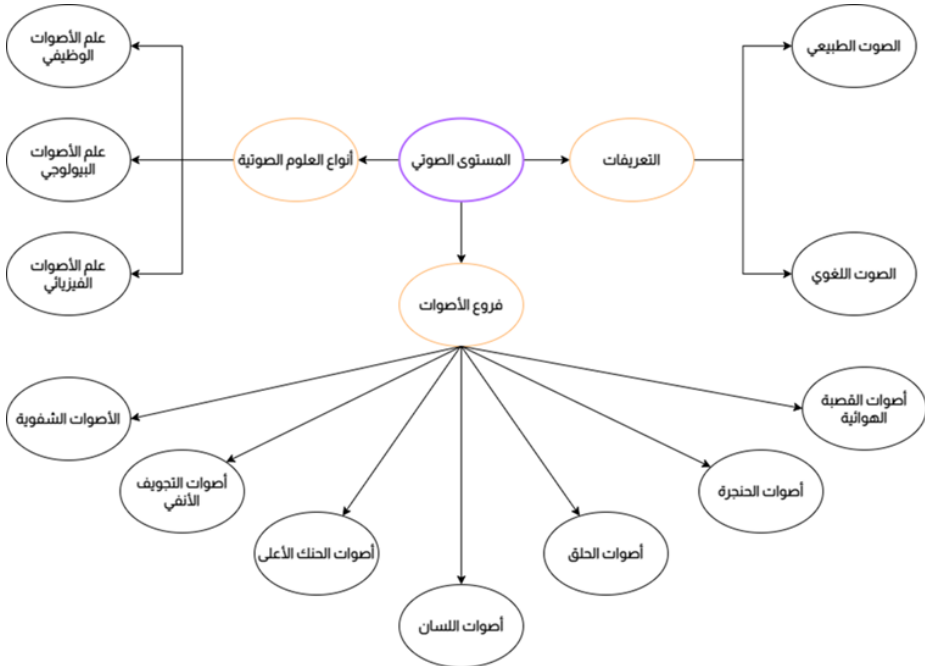

الشكل 2: أنواع الأصوات

2.2 المستوى التّركيبي

يعد هذا المستوى من الدّراسة اللّسانية للّغة البشريّة أحد اهمّ المستويات الّتي اشتغل عليها النّحاة واللّسانيون منذ نشأة الدّراسات اللّغوية واللّسانية عبر تاريخ هذا الفرع من العلم، ويسعى "النحو" الّذي يختصّ بهذا الفرع من الدّراسة، إلى الكشف عن النّظام التّركيبي للّغة الّتي يريد أن يصفها ويُحدد معالمها بوصف العلاقات القائمة بين الأدلة اللغوية في الجملة، لذلك وجب علينا من هذا المنظور أن نتعرّف على معنى النحو.

1.2.2 تعريف النّحو

في هذا السّياق لا بدّ من الاعتماد على تعريفات مشاهير علماء العربية الّذين تناولوا الموضوع بالتّعريف والتّحديد لمجاله وأشهر هؤلاء عثمان بن جني (ت: ٣٩٥هـ) من علماء القرن الرابع الهجري الذي يقول فيه "النّحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتّثنية والجمع..... ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية في الفصاحة ف ينطق بها وإن لم يكن منهم..." (ابن جني)

وبالمناسبة فإنّ "سيبويه" (ت ١٨٠: هـ) لم يستعمل كلمة النّحو بالمعنى الاصطلاحي؛ وإنّما استعمل كلمة النّحويين بمعنى المتخصّصين، حيث قال في "الكتاب": "أنكم لتنظرون في نحُوّ كثيرة فشبهوها بعُتوٍّ وهذا قليل، وإنما أراد جمع النّحو" (سيبويه).

ومن متعلّقات هذا المستوى من الدراسة موضوع "الجملة" الّذي هو أشدّ ما يكون التصاقا بالتّركيب ومكوناته، الأمر الّذي يستدعي التّعريج عليه بالتّعريف في عرف المتخصّصين في هذا الميدان.

2.2.2 تعريف الجملة

عرّفها "ابن جني" بأنّها "كلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وفي الدّار أبوك، وضرب سعيد ... فكلّ لفظ استقلّ بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام" (ابن جني)، وفسّر النّحاة الكلام بالجملة.

أمّا "ابن هشام الأنصاري" فعرّفها بأنّها "كلّ قول مفيد بالقصد" والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يَحْسُنُ السكوت عليه، فالجملة عند "ابن هشام" عبارة عن الفعل وفاعله كـ: قام زيد، والمبتدأ والخبر كـ: زيد قام ... (الأنصاري، 2012)

والجملة في اللغة العربية نوعان أو تركيبان إسناديان أساسيان.

3.2.2 أنواع الجملة

تنقسم الجملة وظيفيا بحسب المسند إلى قسمين:

- **الجملة الفعلية:** وهي ما كان فيها المسند فعلا، سواء تقدّم أو تأخّر.
- **الجملة الاسمية:** وهي ما كان فيها المسند غير الفعل من أقسام الكلمة الأخرى؛

ويمكن عرض المعلومات الآتية من خلال الخريطة الذهنية الآتية:

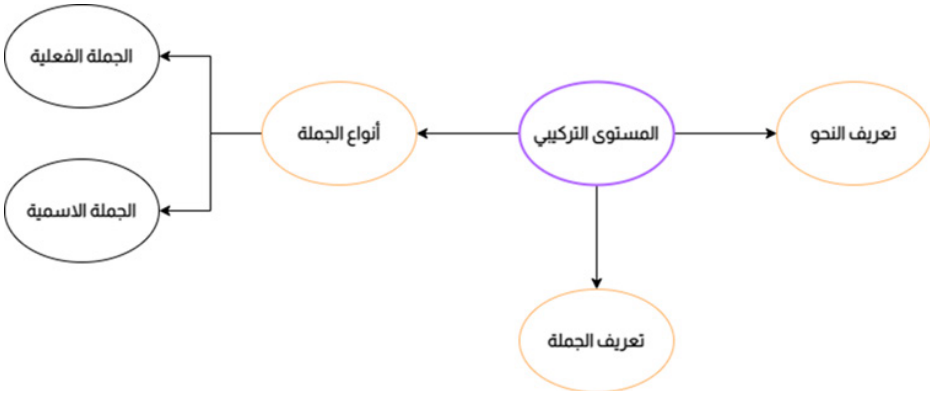

الشكل 3: أنواع الجملة

4.2.2 المستوى الصّرفي

تعتبر الكلمة، بغضّ النّظر عمّا أثارته وتثيره من النّقاش فيما بين المتخصّصين في الدّراسات النّحوية واللّسانية منذ القديم وإلى اليوم، هي محور الأداء اللّغوي الكلامي، فإضافة إلى دورها الوظيفي فإنّها تعدّ الوحدة الصّرفية الأساسية التي تتألف داخلها الأصوات؛ ويختصّ علم الصّرف بدراستها الأمر الّذي يستوجب التّعريج على تعريف علم الصّرف في اللّغة العربية.

1.4.2.2 تعريف الصّرف

من بين التعريفات المتداولة الّتي يمكن الرّجوع إليها هنا تعريف "عبد الشكور" الّذي حدّده " بأنه التّغيير والتحويل الّذي يطرأ على الكلمة" (فارح، 2019). فهو إذن العلم الذي يدرس الكلمة من حيث الصحة والإعلال والإبدال والزّيادة ونحوها، وهو ما يعنى به في عرف المتخصّصين في هذا الميدان "الميزان الصّرفي" لذلك يجب علينا أن نتعرف على الميزان الصّرفي.

2.4.2.2 الميزان الصّرفي

إنّ جلّ الكلمات في اللّغة العربية ثلاثية، لذلك وضع علماء الصّرف ميزانا يتّبعونه في وزن الكلمات وهو" الفاء والعين واللاّم" بصيغة: "فعل". فذلك إذن هو الأساس في وزن كلمات العربية مزيدة كانت أو مجرّدة؛ ويمكن عرض كلّ ذلك من خلال الخريطة التمثيلية

الآتية:

الشكل 4: الخريطة الذهنية التمثيلية للميزان الصّرفي

3.2. المستوى الدلالّي

وهو المستوى الّذي يتأتّى من خلاله الوصول إلى دلالة أو معنى النّص، ولا يكون ذلك بطبيعة الحال إلاّ من خلال إدراك معاني الكلمات ليس في حدّ ذاتها فحسب (أي المعنى المعجمي وحده) ولكن في علاقتها إحداها بالأخرى أيضا، وما ينتج عن ذلك من المعاني الثّانوية باعتبار التّركيب الّذي ترد عليه من ناحية، وباعتبار الظّلال المعنوية لعلوم البيان والمعاني والبديع المعروفة في اللّغة العربيّة.

1.3.2. تعريف علم الدّلالة

الدّلالة هي "كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم، بشيء آخر والشّيء الأوّل هو الدّال، والثّاني هو المدلول" (الدّاية، 1996).

فالدّلالة هي الفرع الّذي يدرس الشّروط الواجب توفّرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل المعنى.

ونستنتج من هذه التّعريفات أنّ علم الدّلالة يدرس:

- العلاقة **الدلالية بين المفردات.**
- **البنية الدّلالية للمفردات اللّغوية.**
- **علاقة الألفاظ اللّغوية بالحقائق الخارجية.**

2.3.2. أنواع الدّلالة

إنّ المتأمّل في الخريطة الذّهنية يجد أن الدّلالة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ- الدّلالة الوضعية أو المرجعية: وتسمّى الدّلالة الاجتماعية.

ب- الدّلالة العقلية: تقتصر على أمثلة عقلية، فالدّخان دلالة على وجود نار.

ت- الدّلالة الطّبيعية أو الصّوتية: هي مقابلة أصوات لمعناها، كالقهقهة الّتي تمثّل صوت الضّحك؛ ويمكن عرض ذلك من خلال التمثيل الذّهني الموالي:

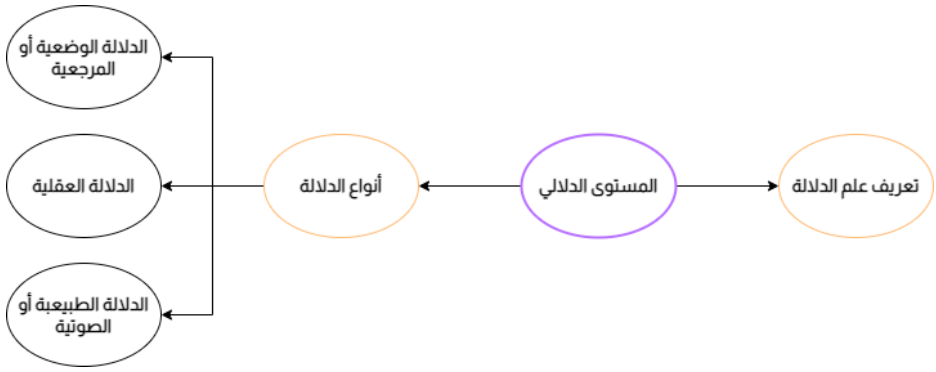

الشكل 5: أنواع الدّلالة

4.2. المستوى النّصي

1.4.2. مفهوم النّص

تناول عدد معتبر النّص بالتّعريف ولكن من زوايا متعدّدة منها العامّ والخّاص، حيث عرّفه في معناه العام "طه عبد الرّحمان": "بأنّه بناء يتركّب من عدد من الجمل السّليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات" (طه ، 2005).

أمّا اللّغوي الغربي "كلاوس برينكر" فعرّف النّص من حيث بنيته التّركيبية والتّشكيلية بأنّه" وحدة كبرى شاملة لا تضمّها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكّل من أجزاء مختلفة تقع من النّاحية النّحوية على مستوى أفقي، ومن النّاحية الدّلالية على مستوى رأسي، ويتكوّن المستوى الأوّل من وحدات نصّية صغرى تربط بينها علاقة نحوية، ويتكوّن المستوى الثّاني من تصوّرات كليّة تربط بينها علاقات التّماسك الدّلالية المنطقية " (كلاوس، 2005).

وأمّا "جوليا كريستيفا" فترى أنّ النّص من الزّاوية السّيميائية بأنّه "عبارة عن ممارسة سيميولوجية معقّدة تتجاوز أنماط تشكّل اللّغة، وتكون غير قابلة للاختزال إلى المقولات المعروفة الخاصّة بعملية التّبليغ والتواصل (جوليا ، 1997).

وعرّف "عبد المالك مرتاض" النّص من الزّاوية الأدبية بأنّه نص "يبدو لأوّل وهلة عالما صغيرا بسيطا غير معقّد... ولكنّه عبارة عن عوامل ضخمة قد لا يكون لها حدود ولا تتصدّى لها آفاق" (مرتاض، 2007).

كما هناك تعريفات تعليميّة وفلسفية للنّص ليس هذا موعد عرضها باعتبار شرط الاختصار الّذي ألزمنا به أنفسنا.

وعلى العموم فإن التّعريفات السّابقة تشير إلى أنّ النّص هو وحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصره روابط وعلاقات تجعله منسجما ومترابطا؛ وذلك ما تخصّصت في دراسته والتّكفّل به "لسانيات النّص" الّتي من مقتضياتها بعض المصطلحات الأساسية الّتي نعرّضها فيما يلي:

2.5. الاتّساق

1.2.5. مفهوم الاتّساق

الاتّساق هو وحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصره روابط وعلاقات تجعله وحدة مترابطة ومنسجمة.

يؤكّد "هاليداي" أنّ النص وحدة دلالية تتسّم بالتّرابط الموضوعي بواسطة أدوات ربط ظاهرة أو مخفية تبين كيفية تماسك أجزاء النّص، فمعيار الاتّساق إذن مرتبط بالعلاقات النّحوية أو المعجمية بين العناصر الشّكلية للنّص الّتي تؤدّي إلى التواصل والتّتابع الرّصفي والتّرابط بين أجزاء النّص من خلال تعاقبها أو توالها الزمني. فالاتّساق هو التلاحم بين الجمل في النّص بوسائل لغوية معيّنة.

2.2.5. أدوات الاتّساق النّصي

يتحقّق اتّساق النصوص بأدوات كثيرة، نذكرها فيما يلي:

- **الإحالة**

هي العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميّات وفق علاقة دلالية تطابقية بين خصائص المحيل والمحال عليه.

وعرّفها "تمّام حسان" كالآتي:" الإحالة من وسائل السّبك، وهي تؤدّي إلى التحام النّص

من النّاحية المفهومية، ومن الأمور المألوفة إعادة اللّفظ في العبارات والجمل والتّراكيب التي تتّخذ دلالاتها في المرتجل من الكلام" (تمّام، 2007) .

وعرّفها "دي بوجراند" بأنّها" العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه هذه العبارات من جهة أخرى". (دي، 1998)

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما: إحالة مقامية وإحالة نصية؛ فالأولى تحيل على عنصر لغوي غير موجود في النّص، وإنّما يستنبط من الموقف والسّياق، وأمّا الثانية فهي الحالة التي يرتبط بها العنصر اللّغوي بالكلمة المفردة أو الجملة أو النص.

- **الاستبدال:** وهو وضع العناصر الدّاخلية في عالم النّص، وهو أنواع:
  - **استبدال اسمي:** ويتمّ فيه استعمال عناصر مثل: آخر وآخرين وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة .... الخ.
  - **الاستبدال الفعلي:** ونستعمل فيه مادّة فعل بصيغها المختلفة.
  - **الاستبدال الجملي:** ونستعمل فيه أدوات مثل: أيضا، كذلك، أجل ...الخ

الحذف: هو العدول عن ذكر العبارات السطحية اختصارا، وهو أنواع:

- **1.3.** الحذف الاسمي: وهو حذف اسم داخل المركّب الاسمي حسب موقعه الإعرابي.
- **2.3.** الحذف الفعلي: وهو حذف داخل المركّب الفعلي وغالبا ما يكون حذف الفعل.
- **3.3.** حذف جملة أو أكثر؛ وتشمل حذف الجملة كما في جملة القسم.

- **الوصل:** هو قرينة لفظية تدل على اتّصال السّابق باللاّحق وهو أنواع:
  - 1.4. **الرّبط الإضافي**؛ ويتم بواسطة أدوات مثل الواو وكذلك ...
  - **2.4. الرّبط العكسي:** يربط بين شيئين غير متّسقين معًا في المعنى.
  - **3.4. الرّبط السّببي:** يتم بين عنصرين أحدهما يعتمد على الآخر.
  - **4.4. الرّبط الزّمني:** يربط بين جملتين متتابعين زمانيا.

- **الانسجام**

يعد الانسجام إلى جانب الاتّساق أهمّ مكوّنات اللّسانيات النّصية، ويكتسب الانسجام

معناه من قدرة القارئ أو المتلقّي عموما على فهم ما يتلقّاه من محيطه الخاصّ من خلال النّصوص التي يقرؤها، أو ما يتلقّاه من محيطه العام من المعارف والمعلومات بناء على ما استقرّ في ذهنه من الخبرات والمعلومات السابقة التي تعينه على تحليل ومعالجة تلك المعلومات الجديدة وتأويلها؛ ولذلك تختلف قدرات القراء في فهم تلك النّصوص والمعلومات التي يقرؤونها أو يتلقونها. ومن الجدير بالملاحظة أن أقدار القرّاء تتفاوت في الفهم والإدراك ولذلك تصحّ المقولة الّتي ترى أنّ النّصوص تتعدّد بتعدّد القرّاء، كما أنّ النّصوص الإبداعية تخلد بسبب تجدّد القراءة في كل عصر وأوان من خلال تطوّر المعطيات وثرائها وتجدّدها؛ وقد وصف "فان دايك" الانسجام بأنّه تجاوز مستوى الجمل إلى مستوى أعلى هو علاقة النّص مع المحيط خارج اللّسان. ويمكن عرض ذلك من خلال الخريطة الذّهنية الملخّصة الموالية:

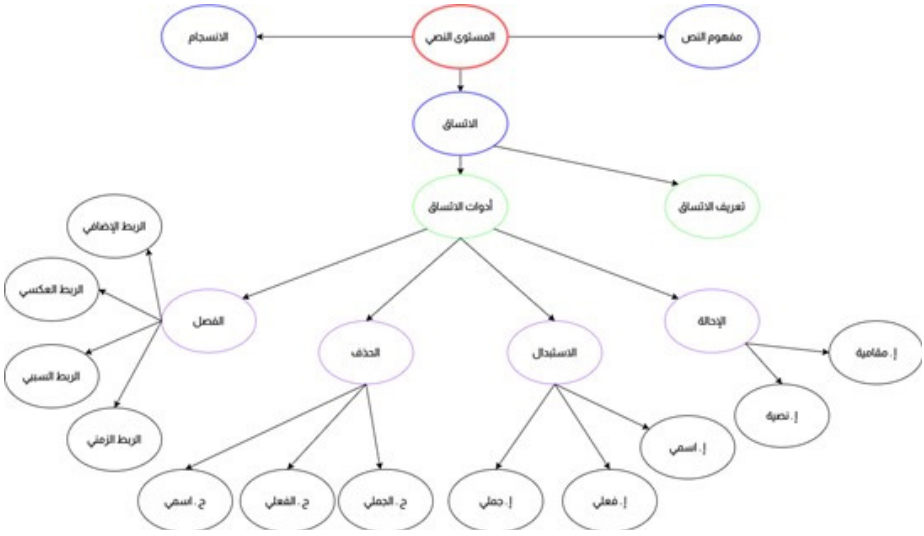

الشكل 6: الخريطة الذهنية التمثيلية للانسجام

3. الاستنتاج:

إنّ المتتبّع لتطوّر المعارف اللّسانية من حيث ثرائها وتجدّدها على توالي الأيام، يجدها تتميّز بكثرة المعلومات وتشعّبها وامتزاجها بالدّراسات الفكرية والفلسفية والتّقنية والعلوم الدّقيقة كالرّياضيات والفيزياء والطّب وما إلى ذلك، شأنها في ذلك شأن الكثير من العلوم

والمعارف، ممّا أدّى إلى نفور عدد لا يستهان به من المتعلّمين وعزوفهم عن اقتحام هذا التخصّص الدّراسي، لذلك يستوجب علينا أن ننتهج مناهج سهلة وبسيطة في تقريب هذا الفرع من العلوم إلى الأفهام وتدريسه بكيفية ناجعة تعتمد التّدرّج والبدء بأصوله قبل فروعه، ولذلك نتصور أن طريقة التّمثيل الذّهني أو الخريطة الذّهنية التي يمكن أن تكون في صور اجتهادية وابداعية متنوّعة، تعتبر إحدى الوسائل الحديثة الّتي يمكن اعتمادها في تقديم الدّروس باعتبارها يمكن أن تضمن لنا تقديم صورة مبسطة وشاملة للدرس المقصود، كما تساعد على العرض المكثف للأفكار والمعارف فيه بكيفية توفّر الكثير من الجهد والوقت.

المراجع:

- ابن جني، عثمان. (د. ت) *الخصائص*. محمد على النّجار (محرّر) القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الأنصاري، ابن هشام. (2012). *مغني اللّبيب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أنيس، إبراهيم. (1975). *الأصوات اللّغوية* (ط. 5). مصر: مكتبة النّهضة.
- بوجراند، دي. (1998). النّص والخطاب والإجراء.تمّام حسان(مترجم). القاهرة: عالم الكتاب.
- تمّام، حسان. (2007). *اجتهادات لغوية*. القاهرة: عالم الكتاب.
- توني، بوزان. (2010). *الخريطة النّهنية*. الرّياض: مكتبة جرير.
- الدّاية، فايز. (1996). *علم الدّلالة العربي*: النّظرية والّتطبيق. دمشق: دار الفكر.
- السّعران، محمود. (1997). *علم اللّغة* (ط. 2). القاهرة: دار الفكر العربي.
- سيبويه. (د. ت). *الكتاب*. عبد السلام محمد هارون (محرّر) بيروت: دار الجيل.
- طه، عبد الرّحمان . (2005). *روح الحداثة*. المركز الثّقافي العربي.
- عبد الله عثمان. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من https //www vapulus com
- فارح، عبد الشّكور معلم. (2019). *الصّرف الميسّر*. دار الكتب المصرية.
- كريستيفا، جوليا . (1997). *علم النّص الأدبي*. فريد الزّاهي. (مترجم) دار توبقال للنّشر.
- كلاوس، برينكر. (2005). *الّتحليل اللّغوي*: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج. سعيد حسن بحيري، (مترجم) القاهرة: مؤسّسة المختار.
- مرتاض، عبد المالك. (2007). *نظرية النّص الأدبي*. منشورات هومة للطباعة والنشر.